في إرشاد الأريب
إلى معرفة الاديب
للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

— ١٧ —

ج ١ ص ١٨١ :

إذا ما الفكر ولد حسن لفظ ... وأسلمه الوجود إلى العيان
ووشاه فنمنمه بيان ... فصيح في المقال بلا لسان
ترى حلل البيان منشرات ... تجلى بينها حلل المعاني

قلت : (تجلى بينها صور المعاني) كما روى أبو الفرج . وفي (أغانيه) : « فنمنمه مُسَدِّد فصيح » وأسد في القول أصاب السداد ، والشعر لإبراهيم بن العباس الصولي

* * *

ج ١٩ ص ٢٠٩ : حدث أبو عبيدة أن يونس النحوي سئل عن جرير والفرزدق والأخطل أيهم أشعر ؟ فقال : أجمعت العلماء على الأخطل . قال أبو عبيدة : فقلت لرجل إلى جنبه : سله : من هؤلاء العلماء ؟ فسأله فقال : هم ميمون الأقرن ، وعنبسة الفيل ، وابن أبي إسحاق الحضرمي ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفي . هؤلاء طرقوا الكلام وماثوه موثا لا كمن تحكون عنهم لاهم يديون ولاهم نحويون .

جاء في الشرح : (ماثوه موثا) هذا كناية عن بحثهم المتواصل واستقرائهم المتتابع كمن مات الشيء بالشيء إذا خلطه بحيث لا يتميز أحدهما من الآخر .

قلت : (ماشوه ميشا) في الأساس : ومن المجاز : وتقول : هم نقشوا الكلام ولمشوه وطرقوه للنحارير في العربية .

في التاج : ماش القطن يميشه ميشا : زيده بعد الحلج . وزُبد القطن نقش وجُود حتى يصلح لأن يغزل . وفي اللسان : طرق النجاد الصوف يطرقه طرقا ضربه ، وإسم ذلك العود الذي يضرب به المطرقة .

ليمون الأقرن وعنبسة الفيل وسائر من ذكرهم يونس بن حبيب البصري النحوي أن يتقدموا ويؤخروا ، ويعلوا وينزلوا « فأما قدماء أهل العلم والرواة فلم يسووا بينهما (بين الفرزدق وجرير) وبين الأخطل ؛ لأنه لم يلحق شأوهما في الشعر ، ولا له مثل مالهما من فنونه » كما قال أبو الفرج في كتابه ، وقد أوردت قضاءه في مقالاتي (خليل مردم بك وكتابه في الشاعر الفرزدق) في (الرسالة الغراء) في سنتها السابعة ، وبينت هناك ما بينت . وهذا قول لم أروه في تلك المقالات وهو الأديب العظيم أبي بكر محمد بن يحيى الصولي في كتابه الفائق (أخبار أبي تمام) :

كنت عملت (أخبار الفرزدق) وبدأت (به) وفي نيتي عمل أخبار جرير والأخطل بعده ، وإنما بدأت بالفرزدق لقوة أسر كلامه ، وكثرة معانيه ، وجيل مذهبه ، ولأنه يتقدم عندي الإثنين من طبقته في شعره ، أعني جريرا والأخطل ، ولا أعيب من يقدم عليه إذ كنا نجد أئمة من العلماء لهم فيهم آراء مختلفة ، وتقديم لبعضهم على بعض ، ولكنني في حيز من يقدم الفرزدق . وابتدأت في عمل أخبار جرير ، فبلغني أن قوما تضمنوا عملها خلافا علي وكياداً إلي ، فأمسكت عن إتمامها امتحانا لصدقهم ، فمات بعض وبقي آخرون ، ولم تعمل حتى الساعة ...

* * *

ج ٢ ص ٢٦٩ :

لو دام لي في الورى خل وعاتقة ... لما حفلت بدى قربي ولا رحم
ولا بكرت إلى حلو لنائله ... ولا التفت إلى شيء من النعم

قلت : (لما حفلت) حفل يحفل (ولا بكرت إلى خلق لنائله) بكر إلى الشيء — من باب قعد — أناه بكرة أو في أي وقت كان ، وبكر إلى الشيء كفرح عجل كما في التاج . وخلق اسم ومصدر كما قال سيبويه في (الكتاب) أو أصله مصدر كما في الصحاح . وخلق هنا مثله في قول المتنبي :

ولا تشكّ إلى خلق فتشمته ... شكوى الجريح إلى الغربان والرخم

والعاتقة في الشعر — وهو لجحظة البرمكي — هي الخمر .. والعروف خمر عاتق وعتيقة ومعتقة وعتاق . قال حسان (رضي الله عنه) :

تبلت فؤادك في المنام خريدة ... تسقي الضجيع ببارد بسام

كالمسك تخلطه بماء سحابة أو عانق كدم الذبيح مدام

* * *

ج ٩ ص ١٧٨ : فكم أهل هدته — نصر الله عزائمها — بعد الضلال ، وحر استنقذته من حبائل الأقلال ، ومرهق خففت عنه وطأة الزمن المتثاقل ، وطريد برأته من حرمها أمنع المعاقل .

منازل عز لو يحل ابن مزنة بها لسلا عماله من منازل

وجاء فى الشرح : ابن مزنة المطر . قلت : (فكم تائه أو حائر أو ضال أو ضليل أو مضلل هدته بعد الضلال) ؛ وابن مزنة هو الهلال .

فى الصحاح : ويقال للهلال : ابن مزنة قال :

كأن ابن مزنتها جانحا قسيط لدى الأفق من خنصر

وقيل للهلال ابن مزنة لأنه يخرج من خلال السحاب ، حكى ذلك عن ثعلب كما فى التاج . ونسب البيت فى اللسان والتاج إلى عمرو بن قميئة . والقسيط هو القلامة ، فى الأساس : ما لفلان مقدار قسيط ، وأنشد يعقوب[1] : كأن ابن مزنتها البيت .

* * *

ج ١٥ ص ٢٠٧ : لأبى على المنطقى :

فى البرق لى شاغل عن لمعة البرق بدا وكان متى ما يبد لى يشق
منفرا سرب نومى عن مراتعه كأنما اشتق معناه من الأرق
أخو ثنايا التى بالقلب مذ ظعنت أضعاف ما بوشاحيها من القلق
ما كان يسرق من حرز الجفون كرى لو أنه من لماها غير مسترق

وجاء فى الشرح : البرق الأول مكان والثانى برق السحاب .

قلت : (فى البرق لى شاغل عن لمعة البُرَق) (لو أنه من لماها غير مسترق) والبرق الأول هو البرق المعروف واللفظة الثانية هى جمع برقة .

فى اللسان : اللمعة الموضع الذى يكثر فيه الخلى ، ولا يقال لها لمعة حتى تبيض ، وقيل : لا تكون اللمعة إلا من الطريفة والصليان إذا يبسا ، تقول العرب : وقعنا فى لمعة من نصى وصليان أى فى بقعة منها ذات وضح لما نبت فيها من النصى وتجمع لُمعا .

(١) ابن الكيت .

والبرقة (وجمعها برق) ذات حجارة وتراب ، وحجارتها الغالب عليها البياض ، وفيها حجارة حمر وسود ، والتراب أبيض وأعفر وهو يعرق لك بلون حجارتها وترابها ، وإنما برقها اختلاف ألوانها وتنبت أسنادها وظهورها البقل والشجر نباتا كثيرا ، يكون إلى جنبها الروض أحيانا .

ومما رواه أبو الفرج فى هذا البرق الشائق قول أبى قطيفة :

إذا برقت نحو الحجاز سحابة دعا الشوق منى برقها المتيامن

وقول ابن ميادة :

أرقت لبرق لا يفتر لامعه بشهب الربى والليل قد نام هاجعه
أرقت له من بعد ما نام صحبتى وأعجبنى إعراضه وتتابعه

وقول إبراهيم بن اليزيدى :

ما ذا بقلبى من أليم الخفق إذا رأيت لمعان البرق
من قبل الأردن أو دمشق لأن من أهوى بذاك الأفق

وروت هذين البيتين (نهاية الأرب) .

* * *

ج ٢ ص ٧٣ : وقال (الصابى) فى غلام له اسمه رشد أسود :

قد قال رشد وهو أسود للذى بياضه يعلو علو الخاتن[1]
ما تفخر خدك بالبياض وهل ترى أن قد أفدت به مزيد محاسن
ولو أن منى فيه خالا زانه ولو أن منه فى خالا شاننى

وجاء فى الشرح : ويروى باليتيمة استعلى علو مباين .

قلت : (بياضه استعلى علو الخاتن) فى القامة الثامنة والثلاثين المروية للحريرى : قال فقربه الوالى لبيانه الفاتن ، حتى أحسله مقعد الخاتن .

فى (نهاية الأرب) : قال بشار وأجاد :

يكون الخال فى خدنق فيكسبه اللاحة والجمالا
ويونقه لأعين مبصريه فكيف إذا رأيت اللون خالا

فى (الوفيات) هذا الخبر البارع فى السواد :

قال إبراهيم بن المهدى : قال لى المأمون وقد دخلت عليه بعد العفو عنى : أنت الخليفة الأسود ؟ فقلت يا أمير المؤمنين ، أنا الذى منت عليه بالعفو ، وقد قال عبد بنى الحسحاس :

إن كنت عبدا فنفسى حرة كرما أو أسود الخلق إنى أبيض الخلق

(١) فى رواية : قد قال يمن .

فقال لى : ياعم ، أخرجك الهزل إلى الجد ، وأنشد يقول :

ليس يُزرى السواد بالرجل الشهم (م) ولا بالفتى الأديب الأريب
إن يكن للسواد فيك نصيب فبياض الأخلاق منك نصيبي!

قلت : — ولا أقول إلا الحق — : إن السواد عند الله وعند الطبيعة والحقيقة هو كالبياض ، والبياض ند السواد ، والأحمر أخو الأصفر ، والبيئة — يا أخا العرب — هى التى قد لونت ، وهى التى قد شكلت ونوعت ، وصـــورت ما صورت ؛ فلا يروق[1] ذو لون على ذى لون ، وليس فى الدنيا عبد وحر ، ولن يشين المرء لونه — يا أيها الغربى — لكنه يشينه تلونه ...

فى (أساس البلاغة) لجار الله : ورجل متلون : مختلف الأخلاق .

* * *

ج ٧ ص ٢٥١ : أبو محمد القاسم بن أحمد الأندلسى قال : وجدت فى مسائل نحوية تنسب إلى ابن جنى قال : لم أسمع لأبى على (الفارسى) شعراً قط إلى أن دخل إليه فى بعض الأيام رجل من الشعراء ، فجرى ذكر الشعر ، فقال أبو على : إنى لأغبطكم على قول هـذا الشعر ، فإن خاطرى لا يواتينى[2] على قوله مع تحقق للعلوم[3] التى هى من موارده . فقال له ذلك الرجل : فما قلت قط منه شيئاً ألبتة ؟ فقال : ما أعهد لى شعراً[4] إلا ثلاثة أبيات قلتها فى الشيب ، وهى قولى :

خضبت الشيب لما كان عيباً وخضب الشيب أولى أن يعابا
ولم أخضب مخافة هجر خل ولا عيباً خشيت ولا عتابا
ولكن الشيب بدا ذميما فصيرت الخضاب له عقابا[4]

فاستحسناها وكتبناها عنه ، أو كما قال ، لأنى كتبتها عن المفاوهة ، ولم أنقل ألفاظها .

وجاء فى الشرح : كانت (المفاوهة) فى الأصل «المفاوضة» .

قلت : الأصل صحيح ، ومفاوضة العلماء محادثتهم ومذاكرتهم ، والمفاوهة : المقاولة والمناطقة ، فهى تحكى المحادثة والمذاكرة .

وقد ضبطت (ألبتة) فى هذا الخبر وفى مواضع أخر فى الكتاب بهمزة مقطوعة أو بألف القطع ، وقد وجدتها فى البخارى والكامل وكتاب سيبويه والصحاح وغير ذلك بألف الوصل ، ولم أعثر على نص للأئمة القدماء فيها ، فمن وجده تقرب إلى العلم بنشره فى (الرسالة) مشكوراً . وهذا ما قاله التاج :

(ولا أفعله البتة) بقطع الهمزة كما فى نسختنا ، وضبط فى الصحاح بوصلها ، ونقل شيخنا عن الدماميني فى شرح التسهيل : زعم فى اللباب أنه سمع فى البتة قطع الهمزة ، وقال شارحه فى العباب : إنه المسموع . قال البدر : ولا أعرف ذلك من جهة غيرها ، وبالغ فى رده وتعقبه ، وتصدى لذلك أيضاً عبد الملك العصامى فى حاشيته على شرح القطر للمصنف .

قال ابن خلكان : كنت مرة رأيت فى المنام سنة (٦٤٨) وأنا يومئذ بمدينة القاهرة كأنى قد خرجت إلى قليوب ، ودخلت إلى مشهد بها فوجدته شعثاً ، وهو عمارة قديمة ، ورأيت به ثلاثة أشخاص مقيمين مجاورين ، فسألتهم عن المشهد وأنا متعجب لحسن بنائه وإتقان تشييده : ترى هذا عمارة من ؟ فقالوا : لا نعلم ثم قال أحدهم : إن الشيخ أبا على الفارسى جاور فى هـذا المشهد سنين عديدة ، وتفاوضنا فى حديثه ، فقال : وله مع فضائله شعر حسن ، فقلت له : ما وقفت له على شعر ، فقال : أنا أنشدك من شعره ، ثم أنشدنى بصوت رقيق إلى غاية ثلاثة أبيات ، واستيقظت فى أثر الإنشاد ، ولذة صوته فى سمعى ، وعلق على خاطرى منها البيت الأخير وهو :

الناس فى الخير لا يرضون عن أحد
فكيف ظنك سيموا الشر أو ساموا

* * *

ج ١٨ ص ٢٨٦ : قال (الحميدى الحافظ المؤرخ الأديب) :

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهذيان من قيل وقالْ
فأقلل من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو إصلاح حالْ

---

(١) راق عليه : تقدمه وعلاه فضلا ، قال ابن الرقيات :

راقت علي البيض الحسا ن بحسنها وبهائها

(٢) قلت : فى (الوفيات) لا يوافقنى . فى التاج : آتيته على ذلك الأمر إذا وافقته وطاوعته والأمة تقول وآتيته كما فى الصحاح وقيل : هى لغة لأهل اليمن جعلوها واوا على تخفيف الهمزة ومنه الحديث : خير النساء المواتية لزوجها .

(٣) فى الوفيات (مع تحقيق العلوم) (ما أعلم أن لى شعراً) .

(٤) فى طبقة الارشاد والوفيات (ذميما) وعندى أن أبا على قال (دميما) .